نحن نقول إنها كاتبة عربية بميلادها وبعواطفها وراسها . ولكنها فرنسية اللغة والحياة والفكر . .

إنها الكاتبة الفرنسية الكبيرة أندريه شديد . .

فهى التى كتبت أجمل رواية عن الكوليرا فى مصر . وقد ترجمت روايتها هذه إلى العربية بعنوان اليوم السادس . .

وهى التى كتبت شعرا مؤثرا عن شخصيات فرعونية باهرة .

ثم إنها فى نفس الوقت لا تغيب عن مصر . لا بعقلها ولا بقلبها . .

وقد حاولت أن أقترب منها أكثر . . وأن أنقل أعماقها إلى القارىء العربى الذى لم يسمع عنها إلا القليل جدا . مع الأسف الكثير جدا !

زهيرة البيلى

أدب

كاتبة عربية ممتازة ولكن أحدًا لا يعرفها !

● فى كتابك اليوم السادس تحدثت عن مرض الكوليرا فى مصر. ثم كتبت عن «برنيس» شقيقة كليوباترا. ثم كتبت عن «اخناتون» .. هل يمكن أن نعرف سر هذا الرباط القوى الذى يربط بينك وبين العالم العربى؟

- إننى سعيدة بهذا الرباط الذى يربطنى بمصر، إنه رباط القلب والدم فأنا أحس أن هذا العالم يعيش بداخلى، يحدثنى. فإن وجود هذا العالم بداخلى لا يضايقنى على الإطلاق. فعندما أكون بعيدة عن مصر، أشعر بميل طبيعى وحنين الى تلك البلاد. وأعود بذلك، إلى سنوات طفولتى. لقد ولدت بالقاهرة، وعشت على أرض مصر حتى بلغت الرابعة عشرة من عمرى سافرت بعدها ولمدة ثلاث سنوات إلى فرنسا، ثم عدت ثانية الى مصر بعد نشوب الحرب العالمية.

ومنذ عام ١٩٤٦ وأنا أقيم بفرنسا أى منذ أكثر من ثلاثين عاما.

● إذن هل تعتبرين نفسك من الكاتبات الفرنسيات أو من الكاتبات العربيات؟

- الحقيقة أننى أستخدم اللغة الفرنسية فى كتاباتى. ولكن طفولتى كلها أمضيتها بالقاهرة. فكيف يكون هناك انفصال بين الاثنتين. لذلك أنا أشعر أننى كاتبة فرنسية عربية فى نفس الوقت. فهناك نوع من التزاوج بين الاثنتين.

● هل تشعرين ببعض الظلم لكونك كاتبة عربية؟

- لا، لم أشعر بذلك مطلقا. أولا لأننى متمكنة من اللغة الفرنسية. وثانيا لأن الأوساط المتفتحة المتطورة التى عشت بينها كانت تحب وتقبل على الأدب العربى أو الشرقى.

● هل تعتبرين نفسك روائية أو شاعرة؟

- هناك رباط وثيق يربطنى بالشعر، فهو شىء أساسى بالنسبة لى. ولكن لم يتمنى هذا من كتابة الرواية. وكثيرا ماقال النقاد عن رواياتى إنها أسلوب شاعرة. وإن ذلك يسعدنى.

ويفرحنى كثيرا لأنى كما سبق أن قلت إن الشعر حياتى. ولكنى أجد نفسى فى حاجة إلى كتابة القصة لى حاجة إلى واقع أسرد، وأحكيه، فبداخلى أشياء أريد أن أكتب عنها وعن الناس، أحب أن أكتب عن الوجود عن واقعية اللحظة نفسها. أما واقع الشعر فهو موجود داخل أرواحنا إنها الواقعية اللازمنية التى نملكها جميعا.

● هل قرأت الأدب العربى المعاصر؟

- للأسف.. إن هناك تراجم قليلة عن الأدب العربى المعاصر. لقد قرأت لتوفيق الحكيم وطه حسين ونجيب محفوظ وبعض القصص للدكتور يوسف إدريس. ولكنى فى حاجة لأن أعرف المزيد عن هذا الأدب. نأريد أن أقرأ لكتاب شبان.

● هل حدثتينا عن أول عمل أدبى؟ وأحدث عمل؟

- لقد مارست الصحافة فى بداية حياتى. ولكن سريعا ما أصبحت مسئولة عن أسرة وأطفال أهتم بهم وأرعاهم. ولكن لم يمنعنى هذا من الكتابة. فقد كانت الكتابة بالنسبة لى ضرورة. لذلك فقد بدأت وأنا فى السابعة عشرة من عمرى. وكنت فى ذلك الوقت طالبة بالجامعة الأمريكية. وأول ما كتبت. كان كتابا عن الشعر باللغة الانجليزية عنوانه

مهم جدا أن تكون المرأة متحررة ولكن مهم أيضا أن تكون رفيقة حقيقية للرجل. لذلك نلازال أمامها مشوار طويل.

«قلب فى إجازة». وأذكر أننى كتبت فى ذلك الوقت تحت اسم مستعار لأنى كنت لا أريد أن يجاملنى أحد فيقولوا إن هذه الفتاة تكتب أشياء طريفة. فاخترت لنفسى اسما ثلاثيا مكونا من الحروف الأول لاسم زوجى ثم اسمى ثم اسم شديد وكان الاسم هو «لاك» أى بحيرة. أما اسمى الحقيقى فكان أندريه صعب. ولم يعرف أحد صاحبة هذا الكتاب وقال النقاد إنه لا بد ان الكاتب قد مر بفظائع الحرب ويلاتها. فى الحقيقة أننى كنت متأثرة بتلك الحرب فكتبت وعبرت. ولمدة ثانى سنوات لم أكتب سوى الشعر ثم كتبت مجموعة من القصص القصيرة وفى النهاية كان مجموع كتبى ثلاثين كتابا. أحدثها ماكتبه «جاك إزوار» عن حياتى.

● ماذا تقولين عن سيمون دى بوفوار؟

- إن شديد الإعجاب بسيمون، فأعتقد أنها فعلت الكثير من أجل مناكل المرأة. وإذا أعدنا قراءة أعمالها اليوم نجد أنها فعلت الكثير من أجل تقدم وتطور المرأة. إن سيمون دى بوفوار كانت دائما فى المقدمة وسباقة فى كثير من الأمور اليوم، وهذا شىء فى غاية الأهمية. وهناك كاتبات كثيرات فى فرنسا يستحققن الذكر مثل «مارجريت ديرا» و«نتالى ساروت».

● هل حققت فرانسواز جيرو وزيرة الشئون الاجتماعية الفرنسية ما وعدت به المرأة؟

- لا أذكر تفاصيل معينة، ولكنى أعرف أن فرانسواز جيرو قدمت مشاريع كثيرة من أجل المرأة وخاصة مشكلة الإجهاض فى فرنسا.

أستطيع أن أقول إن تحرر المرأة أصبح أكيدا الآن. ولكن ما معنى استمرار الصراع؟ إن السبب فى ذلك أنه كان هناك مشوار طويل أمام المرأة، ولكن على المرأة أيضا أن تعرف ما تريد فعليا أن تفهم نفسها أولا. إننانعيب على البعض الذين يترخصون عاليا فيبالغون فى الأمور ويفتحون جبهات جديدة فى هذا المجال. فقد آن الأوان لكن يحدث التوازن فعلى المرأة أن تتقدم مع الرجل وفى نفس هذا الطريق الجديد. مهم جدا أن تكون المرأة متحررة ولكن مهم أيضا أن تكون رفيقة حقيقية للرجل تتحدث نفس لغته.

فالرجل يحب المرأة الأم التى يشعر بالراحة على صدرها وليست المرأة التى تملكه وتستولى عليه. إن من العناء أن تخلق المرأة مثل هذه المعارك ضد الرجل فالأفضل أن تحاول فهمه وأن تسير بنفس خطواته. فى النهاية أعتقد أن هذا أمر صعب لأن هناك رجالا لايفهمون ذلك ويعتبرون المرأة مشاغبا خطيرا لهم.

● ما الذى يشغلك هذه الأيام؟

- هناك أشياء كثيرة ومختلفة. أولا أنا هنا سعيدة بالعودة إلى هذا البلد. فأنا أنظر إلى كل شىء حولى وأتأمله. أما من ناحية العمل، فقد بدأت توا فى كتابة مجموعة قصص قصيرة تدور أحداثها بين الشرق والغرب. وغير ذلك فالذى يشغلنى هو الحياة نفسها، فأنا الآن جدة لطفلين.

● هل تعرفت بشخصيات نسائية مصرية؟

- للأسف إنني هنا في زيارة قصيرة، وليس أمامي متسع من الوقت للتعرف بالشخصيات النسائية المصرية. ولكن أمضي أغلب وقتي مع صديقات الطفولة. لهن المدرسات وربات البيوت. وهنا أريد أن أضيف شيئا هاما. لما الذي يمنع من أن تكون المرأة ربة أسرة ما دامت هي سعيدة بذلك ومقدرة قيمة العمل الذي تقوم به. إذا فهمت المرأة أن هذا العمل غير مفروض عليها فلماذا لاتقبله. فليست هناك قواعد ثابتة تمنع المرأة من تأدية واجبها ورسالتها كأم أولا.

● هل إنتهت الفلسفة الوجودية في الأدب؟.. ولماذا؟

- هناك موجات وموضات في الأدب. كان ذلك في الفترة بعد الحرب لقد كثر الحديث عن الفلسفة الوجودية. أما الآن فقد قل كثيرا. ولكن ما أتت به هذه الفلسفة من إيجابية بقي حتى الآن. ولكن لأن حديث الصحف أصبح قليلا نقول إن هذه الموجة قد اختفت. فمثلا أخيرا كثر الحديث عن الرواية الجديدة وفي وقت ما كانت هي الأخرى موضة جديدة. ولكن بعد أن انتهاء هذه الموضات لابقي سوى الإيجابيات الهامة.

● ما هي سمات المسرح الفرنسي؟ وهل حقيقة أنه تولى ليظهر من جديد في إنجلترا؟

- حقيقة أن المسرح الانجليزي في أوج مجده الآن. ولكن المسرح الفرنسي مر أيضا بفترة ازدهار في فترة ما بعد الحرب. وهي فترة عرفت بأعمال يونسكو وبيكيت وشيادويه وأدموه. هناك مجموعة من أحسن الكتاب ظهرت في هذه الفترة. فقد عاش المسرح الفرنسي نوعا من التجديد بفضل كتاب ظلوا في طليعة المسرح الفرنسي. هناك كتاب شبان يكتبون الآن للمسرح، كتاب ليست لهم خطوط واضحة. في هذه الفترة التي يعيشها المسرح يلعب المخرج دورا أساسيا، لم يعد البحث عن النص الجيد بالشيء الهام ولكن الابداع في الإخراج أصبح هو الهدف. ومن المحتمل أن يستفاد من هذه الفترة في خلق جيل جديد من الكتاب. كانت أعمال جروتفسكي في مقدمة الحد من النص والتركيز على المسرح الحركي والتعبير الحسي. وأعتقد أنه لا بد أن يعود المسرح ثانية إلى النص، فالكلمة المنطوقة شيء أساسي في العمل المسرحي.

● بماذا تفسرين ظهور موجة أفلام الرعب في أوروبا؟

- لقد شاهدت بعض هذه الأفلام ولكن في الحقيقة كنت أغمض عيني طيلة الوقت.

فأنا ضد الاندفاع في مثل هذا النوع من العنف، وأرى أنه شيء متعب ومناف للغاية. ومن الغريب أن هناك أناسا آخرين يعتبرونه نوعا من التهريج والتسلية. أنا ضد الرقابة التي تترك الناس يذهبون إلى نهاية هذا العنف. فهناك بعض الناس يجبون مشاهدة مثل هذه الأفلام العنيفة مثل أفلام «الغنكبوت» أو قتال المصارعين أما أنا فلا أحب هذه الموجة ولا أتحملها على الإطلاق.

«اندريه شديد» مع حفيدتها

ليست هناك قواعد ثابتة تمنع المرأة من تأدية واجبها ورسالتها كأم أولاد.

● هل تعتقدين في وجود كواكب أخرى وحضارات جديدة مختلفة؟

- لم أكتب أبدا عن الخيال العلمي، ولم أقرأ إلا قليلا من هذه الكتب. ولكن فكرة وجود حضارات أخرى على الكواكب، فكرة ظلت تراودني. وأعتقد أنه شيء جائز جدا، ولكنه يفوق مقدرتنا وتخيلنا. أما عني أنا فأفضل أن أبقى في هذا العالم الواقعي وخاصة أن هناك أشياء مثيرة في عالمنا، أشياء عجيبة حقا. إنه شيء هام جدا أن نتخيل وجود عالم آخر، حتى لا نعتقد أننا وحدنا مركز هذا الكون. وفي الحقيقة لا نكون في النهاية سوى كرة تدور وأن هناك عشرات ملايين مثلنا. إنها فكرة لا بأس بها عن التناسب البشري. فقد اعتاد الانسان دائما على الشكوى لهو يجسم مشاكله وهو لا يكون في النهاية سوى ذرة تراب، إنها فكرة جيدة لنا جميعا، حتى يعرف كل إنسان منا حجمه الطبيعي.

● كيف يمكن أن نحل مشكلة الجوع في العالم؟

- لو كنت أملك الإجابة، لحللت المشكلة منذ زمن. إنها مشكلة صعبة للغاية. ولكني أعتقد أن المسألة عبارة عن إعادة تنظيم وخاصة أن العالم يكفي لإطعام كل البشر. فإن رجال الاقتصاد يعرفون جيدا الإجابة على هذا السؤال. ولكن لي رأيا خاصا في المشاكل الدولية عامة وهي أن بالحب وبالحب فقط يمكن أن نحل جميع المشاكل في العالم. فبالحب والسلام يمكن القضاء على الجوع. فإطعام فم أسهل من إزهاق روح.

«فرانسواز جيرو» وزيرة الشئون الاجتماعية الفرنسية. قدمت مشاريع كثيرة وناضلت من أجل تحرير المرأة.

● لماذا عدد الكاتبات الفائزات بجائزة نوبل أربع فقط، بينما عدد الكتاب يزيد على السبعين؟

- في أوروبا نساء كثيرات يكتبن القصة، ولكنهن أقل في كتابة الشعر والمسرح. كان عدد الكاتبات منذ خمسين عاما أقل مما هو عليه الآن. وأعتقد أن دخول المرأة إلى المجال الأدبي يعتبر شيئا جديدا عليه. فالمرأة اليوم أصبحت لها شخصية مستقلة، بداخلها أشياء كثيرة تريد أن تعبر عنها. ولكن ما يدهشني حقا هو ندرة الكاتبات المصريات أو العربيات. أعتقد أن سبب هذا هو أن الأدب النسائي لم يجد بعد عمقه واتساعه. فهناك ميادين ما زالت جديدة على المرأة مثل أن تكون مؤلفة موسيقى أو رسامة. هذا لأن المرأة قد شاركت في العمل الخلاق منذ فترة وجيزة. يجب ألا ننسى جورج ساند عندما كتبت «لا سيد» لعندما تكتب المرأة تشعر أنها تنتزع أشياء من الآخرين. أما الآن فقد تخلصت المرأة من عقدها النفسية. لذلك أرى أنه لكي تفوز المرأة بجائزة نوبل يجب أن نتركها لمدة عشرين عاما أخرى.

● ماذا عن الموضة والمرأة المصرية؟

- المرأة المصرية أنيقة، واثقة من نفسها. وجهها يشع بالبهجة والحيوية. شيء غريب حتى في الأحياء الشعبية. ولكن ما أثار دهشتي هو ظهور بعض فتيات الجامعات وهن يرتدين الحجاب. كيف تسمح المرأة المصرية لنفسها أن تعود ثانية إلى الوراء. كيف تنسى تاريخها الطويل في النضال من أجل التحرر.

إن واقع الشعر موجود داخل أوراقنا، إنها الواقعية اللا زمنية التي تملكها جميعا. الشعر بغير حياتنا كلها فيه تتغلب على متاعبنا وجراحنا.